فقاتلهم صلاح الدين حتي اجلاهم وارسل نور الدين الي صلاح الدين يامره
ان يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر لان الخليفة بعث يعاتبه في ذلك
ولما كان سنة ست وستين اتفق موت المستنجد وقام المستنصر وشرع
صلاح الدين في تمهيد الخطبه لبني العباس وقطع الاذان بحي علي خير العمل من
ديار مصر كلها وعزل قضاة مصر لانهم كلهم كانوا شيعة وولي قضاة القضاه
بها لصدر الدين در رياس الشافعي واستناب في ساير الاعمال شافعية فلما
دخل سنة سبع وستين امر الملك صالاح الدين باقامة الخطبة لبني العباس
بمصر في اول جمعة من المحرم وبالقاهره في الجمعة الثانيه وكان ذلك يوما
مشهودا والعجب ان اول من خطب المعزجين اخذت مصر عمر بن عبد السميع
العباسي الخطيب بجامع عمرو بجامع ابن طولون فكان اول من خطب لبني
العباس هذه النوبة شريف علوي يقال له محمد ابن الحسن بن ابي الضيا
البعلبكي ولما بلغ الخبر نور الدين ارسل الي الخليفة المستضي يعلمه بذلك فزينت
بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب وفرح المسلمون وحاشد بداه
قال ابن الجوزي وقد الفت في ذلك كتابا وسميته النصر علي مصر وكتب
العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين الي الملك نور الدين يبشره بذلك

قد خطبنا للمستضي بمصر ۞ نايب المصطفي امام العصر

في ابيات ذكرتها في تاريخ الخلفا وقال بعض الشعرا ببغداد في ذلك

ليهنك يا مولاي فتح تتابعت ۞ اليك به خوض الركايب توجف
اخذت به مصرا وقد حال دونها ۞ من الشرك ماش في مها الحق يقذف
فعادت بحمد الله باسم امامنا ۞ تتيه علي كل البلاد وتشرف
ولا غرو ان ذلت ليوسف مصره ۞ وكانت الي علياية تتشوف
تملكها من قبضة الكفر يوسف ۞ وخلصها من عصبة الرفض يوسف
كشفت بها عن آل هاشم سية ۞ وعارا ابي الا بسيفك يكشف

وهي طويلة قال ابو شامه انشدت هذه القصيده للخليفه فقيل
هونه عند تاويل منام رأي في هذا المعني واراد يوسف الثاني الخليفة المستنجد
فلم تخطب الا لولده المستضي فجري الفال باسم الملك الناصر صلاح الدين
يوسف ابن ايوب وارسل الخليفة المستضي بامر الله الي الملك صلاح الدين
خلعة سنيه ومعها اعلام سود ولوا معقود ففرقت علي الجوامع بالشام
وبلاد مصر وكتب له تقليد هذه صورته اما بعد فان امير المومنين
يبدا بحمد الله الذي يكون لكل خطبه قيادا ولكل امر مهادا اوليستزيده من
نعمه التي جعلت التقوي له زادا وحملته عبا الخلافة فلم يضعف عنه طوقا

ولم

ولم بال فيه اجتهادا وصغرت لديه امر الدنيا فما تسورت له محرابا ولا عرضت
عليه جيادا وحققت فيه قوله تعالي تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
في الارض علوا ولا فسادا ثم يصلي علي من انزلت الملايكة لنصره امدادا واسري
به الي السما حتي ارتقي سبعا شدادا وتجلي له ربه فلم يزغ منه بصرا ولا كذب
فوادا ثم من بعده علي اسرته الطاهرة التي زكت اوراقا واعوادا واورثت
النور المبين بلادا ووضعت بابها احد الثقلين هداية وارشادا وخصوصا
عمه العباس المدعو له بان يحفظ نفسا واولادا وان تبقي كلمة الخلافه فيهم
خالده لا تخاف دركا ولا تخشي نفادا واذا اسنو في العلوم مراده من هذه الحمد
له واعد القول فيها عن فصاحته المرسلة فانه ياخذ من الثنا هذا التقليد
الذي جعله حليفا لقرطاسه واستدام سجوده علي صفحته حتي لم يكد يرفع
من راسه وليس ذلك الاقاضية في وصف المناقب التي كثرت فحسن لها
مقام الاكثار واشتبه التطويل فيها بالاختصار وهي التي لا تفتقر واضعها
الي القول المعاد ولم يستنو عر سلوك اطوادها ومن العجب وجود السهل
في سلوك الاطواد وتلك هي مناقبك ايها الملك الناصر السيد الاجل الكبير
العالم العادل المجاهد المرابط صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب
والديوان العزيز يتلوها عليك لتجد بها بشكرك ويباهي اولياه تنويها بذكرك
ويقول انت الذي تستكفي فيكون للدولة سهمها الصايب وشهابها الثاقب
وكنزها الذي تذهب الكنوز وليس بذاهب وما ضرها وقد حضرت في
نصرتها اذا كان غيرك هو الغايب فاشكر اذا مساعيك التي اهلتك لما
اهلتك وفضلتك علي الاوليا بما فضلتك ولئن شوركت في الاولياء الولا
بعقيدة الاضمار فلم تشارك في عزمك الذي انتصر للدولة فكان له بسطة
الانتصار وفرق بين من امدّ بيده في درجات الامبراد وما جعل الله الغا
كالذي قال لو امرتنا لضربنا اكبادها الي برك الغماد وقد كفاك من المساعي
انك كفيت الخلافة امر منازعيها وطمست علي الدعوة الكاذبة التي كانت
تدعيها وقد مضي عليها زمن ومحراب حقها مخوف من الباطل بمحرابين
ورات مراة رسول الله صلي الله عليه وسلم من السوارين اللذين ه
اولهما كذابين فيمصر منهما واحد ماه تجري انهارها من تحته ودعا
الناس الي عبادة طاغوته وجبته ولعب بالدين حتي لم يرد يوم جمعته من يوم
احده ولا يوم سبته واعانه علي ذلك قوم رمز الله بصايرهم بالعمي والصمم
واتخذوه صنما ولم تكن الضلالة هناك الا بعجل وصنم فقمت انت في وجهه
بالملاحي فقد وجعلت في جيده حبلا من مسد وقلت ليده تبت فاصبح

عدين

Copyright © King Saud University